

## الإحتفاء بمعماري ومثقف تنويري



محمد مكية

لجامع الخلفاء مستلهما البيئة الخاصة لكل مدينة، وفي عام ٢٠٠١ تم في مسقط افتتاح جامع السلطان قابوس الأكبر (المدى) تنشر الكلمة التي القاها المعماري والباحث رفعت الجادري في الحفل المذكور، والتي قرأ خلالها أهمية مكية كمثقف وتنويري، كان نتاجه المعماري والفكري حصيلة للوهية الوطنية في العراق.

الجوامع والقصور ومباني الوزارات والمنظمات الحكومية والبنوك والمتاحف والجامعات والمكتبات، ومن تصاميمه المنفذة: مبنى المحاكم العليا في الرياض، وجامع روما وجامع هيوستن بتكساس في الولايات المتحدة وجامع إسلام آباد.. ونفذ مكية ثلاثة تصاميم مختلفة لفروع بنك الرافدين في بغداد والبصرة وكربلاء، إضافة

أمله في تحقيق ما لم يتم إنجازها منها . ويعد المعماري محمد مكية واحداً من أبرز جيل رواد العمارة في العراق والعالم العربي الإسلامي تشخص أعماله المعمارية في كل من بغداد والرياض وصولاً إلى روما وإسلام آباد في باكستان وتكساس في الولايات المتحدة الأميركية. صمم مكية في الستينيات وحتى التسعينيات، عشرات

عن تجربته الشخصية مع الدكتور مكية. سلط المتحدثون الضوء على نتاجات الدكتور مكية العلمية والهندسية في العراق والعالم، كما قدم الدكتور مكية شهادة عن رؤيته في العمارة العراقية والعربية والإسلامية، وأماله العريضة في تحقيق مشاريعه التي بذل عمره من أجلها، ورأى في الجيل الجديد من المهندسين المعماريين العراقيين الشباب،

احتفت جمعية الكندي للمهندسين في المملكة المتحدة بشيخ المعماريين العرب الدكتور محمد مكية (١٩١٦)، قدمت خلال الحفل شهادات عن تجربة الدكتور مكية العلمية، والحضارية، والإنسانية من كل من المهندس المعماري المعروف الأستاذ رفعت الجادري، والمهندس المعماري حميد عبد. وقدم الفنان القدير حمودي الحارثي شهادة

## محمد مكية وتطور الحداثة في العراق

معاصر ضمن تطور عمارة عالمية معاصرة. ثانياً: بعد ممارسة دامت عشر سنوات أو أكثر، تقدم في بداية الستينيات وإبتكر طرازاً جديداً، هدفه تهئية طراز حديث، يعبر عن هوية عراق معاصر. لقد بنى مكية صياغة طرازه على مقومين:

١. هيكل معماري حديث، وبهذا يكون واكلب الحداثة العالمية. ٢. أدخل ضمن هذا الهيكل معالم إنتقاها من التراث للحضارة الإسلامية، حقق هذا بصيغة منسجمة، لأنه يتمتع بمعرفة واسعة وعميقة في تاريخ العمارة العالمية والإسلامية. لابد من أن أشير هنا إلى إن مدحت على مظلوم، وعبد الله إحسان كامل، ومحمد مكية، كانوا مطلعين على مختلف التطورات الفنية والمعرفية في أوروبا، بما في ذلك الرسم والنحت والموسيقى، وتاريخ العمارة الأوروبية، وغيرها. هذا مما جعلهم طليعيين على الصعيد العالمي. وهم قلة في العراق وفي العالم العربي. لقد ظهر الفكر الطليعي في العراق في المجالات التي أشرت إليها، وظهر قادته كمحصلة لتفاعل عاملين، أولا الإدارة الإنكليزية، وثانيا، ظهور قادة واعين بمتطلبات الحداثة، مخلصين في عملهم، وحرصين على بناء عراق جديد. وأخيراً، أود أن أقول: لقد ظهر الفكر الطليعي في العراق الحديث، من غير شبكة معرفية وثقافية تدعم هذا التطور، مما جعلها حركة هشة، فتمكنت الشبكة المتخلفة أن تقضي على الدور القيادي لهذه الحركة. ولكن، في رأيي، ستبقى هذه الحركة الطليعية في ذاكرة المجتمع. وأنا أعتقد بأنه سيكون لها أثر كبير في تطور العراق في المستقبل، ومحمد مكية من بين أهم قادتها.

المعمار. ٦. وأخيراً جاء محمد مكية ليقيم بدورين، الدور الأول: كأستاذ جامعي الذي دُرِس العمارة ليس بكونها موضوع تدريس فقط، حيث تُؤلف مواد تدريس مستوردة من أوروبا، وإنما بزرز في تدريسه أهمية هوية وعاطفة المجتمع. ونبه الطالب إلى أن دراسة العمارة هي ليست فقط حفظ المعلومات وتقديم امتحان، وإنما تفعيل عاطفة مهذبة متعلمة مع عاطفة المجتمع، وتقديم امتحان، وإنما تفعيل عاطفة مهذبة متعلمة مع عاطفة المجتمع، كما عليه أن يبتكر معالم تعبر عن هذه العاطفة، وتعبر معالم هذه العمارة، في الوقت نفسه، عن عراق

تكنولوجيا حديثة عملية. ٣. على رأفت، مهندس مدني: أقدم واستورد المواد الحديثة التي هيأت للمعمار الحديث توفرها، وبين كيفية استعمالها، والتي كانت مواد جديدة على السوق العراقي. ٤. نياز في فتو، مهندس مدني: كان أول مهندس عراقي يقوم بتأسيس مكتب هندسي منظم مع معطيات تكنولوجيا، بما في ذلك تنظيم وثائق التعهد بصيغة حديثة. ٥. عبد إحسان كامل، حدد من خلال سلوكياته نمونجا في ما يتعين أن تكون أخلاقيات أصول ممارسة المهنة، والتي يتعين أن يتميز بها

متطلبات الحداثة، بل كانت صناعة البناء كغيرها متخلفة جدا. وهنا تظهر أهمية دور المعمار القيادي. لذا سأصف الدور القيادي الذي حقق النقلة إلى الحداثة، بالرغم من كل المعوقات التي أشرت إليها: ١. مدحت على مظلوم، كان أول معمار، عرض نفسه كمعمار وليس كحرفي، فأحدث نقلة في مفهوم ممارسة العمارة: نقلة من قيادة الأسطة، إلى قيادة المعمار. ٢. جعفر علاوي، وهو أول معمار برهن للناس إن المعمار الحديث متقدم عمليا وتكنولوجيا عن الحرفي، من خلال ممارسة معرفة

وابتكار مقام المعمار منذ القرن الخامس عشر. فكان على المعمار والمهندس العراقي في حقبة العشرينيات أن يقدم على تحقيق ثلاث حركات: ١. تفهم الحداثة التي كانت تتطور في أوروبا، ونقل تكنولوجيايتها ومفاهيم طرازها إلى العراق. ٢. ابتكار مقام المعمار في المجتمع العراقي بدلا من الحرفي. ٣. ابتكار معالم تعبر عن هوية العراق المعاصر، وفي الوقت نفسه مواكبة تطور الحداثة العالمي. لم يمتلك العراق في العشرينيات تكنولوجيا وصناعة تتمكن من تفهم

قاعدة العمارة الحديثة في العراق، فأبين الملاحظات الآتية: أولا: نجد إن الحضارة الإسلامية، بنت طرازها وتكنولوجيايتها في البناء على عمارة وادي الرافدين، بتداخل مع العمارة البيزنطية، إضافة إلى أن الحضارة الإسلامية ابتكرت زخرفة هندسية تميزت بها، ولكن بعد ذلك التأسيس جدد تطور العمارة لمدة اثني عشر قرنا، كما كانت عمارة لم يرافقه تطور في الفنون الملازمة الأخرى، كالنحت والرسم والموسيقى.

قبل أن أقدم على وصف دور مكية في تأسيس العراق الحديث، وهو التأسيس الذي حصل بين عام ١٩٢٤ لغاية ١٩٤٥، لابد لي من أن أبين أن العراق كان يفتقر إلى المؤسسات الثقافية والتعليمية، قبل عام ١٩٢٠. إن يفتقر، بما في ذلك: مدارس الابتدائي والعالي، وإلى رجال القضاء، والأطباء، والمهندسين، والمعماريين، والسياسيين، والصحفيين، وغيرهم. كان مجتمعنا لا يمتلك أية تقاليد أو خبرة في غالب الفنون: كالموسيقى، والرسم، والنحت، والغناء، والرقص، والسيراميك، وغيرها. كما كان يفتقر إلى تربية الألعاب الرياضية.

رفعت الجادري  
معماري وباحث



لقد إمتد هذا العجز الحضاري، أكثر من ألف عام، ففي أوج التقدم الحضاري، لم تتمكن الحضارة الإسلامية من تأسيس قاعدة لغالب الفنون.

أما في مجال العمارة فقد إبتكر طراز واحد يمثل الحضارة الإسلامية، غير أنه جمد بعد القرن الثامن، أي جمد نحو اثني عشر قرنا، غير أن بعد عام ١٩٢٠ ظهر في العراق قادة، من تلك البيئة المعرفية المتخلفة والفقرية الذين أقدموا وأسوا قاعدة الحداثة، في مختلف المجالات. ربما لم يكن هناك أكثر من مئة شخص في مختلف المجالات المعرفية والفنية، الذين أقدموا وأسوا هذه النقلة، وذلك في إدارة الدولة، والقضاء، والصناعة، والطب، والعمارة، ومختلف الفنون وغيرها من المجالات، وكان مكية أحد هؤلاء القادة، ولكي تفهم أهمية هذه القيادة في مجال العمارة، علينا أن نرجع تطور العمارة منذ العشرينيات من القرن الماضي، ودور القادة المهندسين والمعماريين الذين أسسوا



جامع الخلفاء في بغداد

## الفن في العالم

### تروماراما.. استخدام مواد وتقنيات غريبة



ستغافورة/ وكالات  
احتضنت المؤسسات الثقافية الغربية منذ أواخر الثمانينيات الفديوهات الموسيقية لكونها شكل جماليا مؤثرا، جاءت الفديوهات الموسيقية، التي نتجت عنها تلفزيونات الموسيقى، لتتحول إلى فن من خلال أعمال فنانيين مختلفين.

في عام ٢٠٠٢، وجه متحف الفن المعاصر في نيويورك دعوة لفرق موسيقية، ليقوموا معا بتقييم مجموعة فديوهات موسيقية امريكية مختارة من الفترة بين ١٩٦٥ و١٩٨٥، وقد فسح هؤلاء الفنانون المجال للفنانين الأصغر سنا بأن يحصلوا على خبرة في هذا الشكل الفني وأن يصممو تشكيلاتهم الخاصة بهم. تروماراما، التي تأسست في عام ٢٠٠٤، في اندونيسيا، هي مجموعة منماسة بشدة من الفنانين الشباب المحترفين من خلفيات مختلفة، والذين يستخدمون الآن بكثره الفديوهات الموسيقية كمقام لعرض وسائط فنية متنوعة. من خلال توظيف تقنية تقطيع الحركة، أخرجت المجموعة ثلاثة فديوهات موسيقية لجوقات في سلسلة من الأنواع الموسيقية.

### إميل نولدة شاعر المدرسة التعبيرية

فرنسا/ وكالات  
يعرض القصر الكبير في باريس معرضا استعديا للفنان الألماني اميل نولدة (١٨٦٧-١٩٥٦).

يعتبر الفنان أحد رواد الحركة التعبيرية في ألمانيا. أعماله تشهد على حداثة مذهلة وتغطي مرحلة طويلة من الإبداع تمتد من نهاية القرن التاسع عشر حتى الخمسينيات، وفيها يستحضر كل التقنيات التشكيلية كالرسم بالألوان الزيتية والاكليك والحبر، إلى ممارسة فن الحفر والطباعة.

دخل مدرسة الفنون التطبيقية في مدينة كارلوهي حيث درس فنّي الزخرفة والصياغة. وفي الثانية والعشرين من عمره، وصل إلى برلين وعمل في أكبر مصنع للأثاث كرسام.

في عام ١٩٠٩، تطرق في فنه إلى موضوعات دينية سمحت له بمزج مشاغله الروحية وميله إلى استكشاف الطبيعة البشرية، بعيداً من التقاليد والقوانين السائدة في هذا الميدان. في عام ١٩٢٦، وبعد رحلة طويلة في أنحاء أوروبا، اشترى نولدة منزلاً كبيراً خصص فيه فسهة كبيرة لاحتفاله الذي لن يغادره حتى وفاته. وعندما بلغ قمة عطائه، انقلبت حياته مع وصول هتلر إلى سدة الحكم، فبرغم تعاطفه في البداية مع النظام النازي، رفض الانضمام بتعليمات الحزب في الميدان الفني، الأمر الذي أدى إلى تصنيفه «كفنان مُنحط، وإلى حجز لوحاته التي اجلحت موقعا مركزيا في معرض الفن المنحط، في ميونخ عام ١٩٣٧.

ومع أنه مُنح من مزاوله الرسم، لكنه أقدم على تحقيق سلسلة مناصيب خفية سماها «صوراً غير مرسومة»، وهي كناية عن مشاهد خُلمية تتنقح من بقع ألوان مجرّدة وتتجلى فيها مواضيع أعماله السابقة: زهور، مناظر طبيعية، مخلوقات خارقة أو غريبة الشكل، أطفال... المقصودة داخل هذه الأعمال، وكأنها تتبع فيض أفكاره، إذ يختلط المدرك بالترائ والمحسوس ضمن اختيارات لونية حرة تعبر بقوة عن غنى وعمق فريديين.



### لوحات حاطوم و فريري.. جغرافيا تشكيلية عن المهجرين

(هاري)، عملت في تصميم المسرح وأزياء المسرح في إنجلترا واليونان. وهي أيضا منتجة مسرح دولية، عملت مع فرق مسرحية معظمها من دول أوروبا الشرقية وإيران، وقد شاركت هذه الفرق في مهرجان أنبوره وفي عروض بدول أخرى حول العالم. درّست فريري لسنوات عدّة تصميم الأزياء في المسرح والسينما في (معهد الفن ببورن ماوث) المرموق. تدمج فريري في أعمالها الفنية التجريبية مضامين عدّة، وتستخدم وسائل فنية متنوعة من مثل: النحت والتراكيب الصوتي والفيديو. تعققت الفنانة منذ العام ٢٠٠٤ بموضوع التهجير الجماعي للفلسطينيين سنة ١٩٤٨، وقادها ذلك لإنجاز عملها الأول حول هذا الموضوع والمتمثل بتركيب فيديو قدمته في مهرجان (ماسكي) (بولندا) في العام ٢٠٠٦. كرّست فريري تجربتها بشكل خاص خلال العامين الأخيرين لتنفيذ (مشروع النكبة) الذي انطلق من خلال إقامة فريري في حوش الفن الفلسطيني في أيلسول العام ٢٠٠٧، ونفذ المشروع بإنتاج مشترك للفنانة مع الحوش فلسطينيين في الوطن العربي.

(وكلية سليد للفنون الجميلة)، في أواسط الثمانينيات اشتهرت حاطوم لما أنجزته من أعمال في فن الأداء والفيديو، والتي ركزت بشكل مكثف على الجسد. بمرور الوقت، طورت حاطوم لغةً تتحول من خلالها متعلقات المنزل المألوفة، مثل المقاعد والأسرة ومهود الأطفال وأواني المطبخ، إلى أشياء غريبة ومُهذّدة، وأحيانا خطيرة. عُرضت أعمال حاطوم ضمن معارض شخصية لها في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية وكندا وإسرائيل. عاشت الفنانة الاسكتلندية جين فريري لسنوات عدّة في اليونان، حيث بدأت الرسم والتصميم للمسرح. ثم تلقت التعليم والتدريب الفني في (كلية سينترل سينت مارتنز للفنون والتصميم)، واستكملت دراساتها بلندن، حيث مُنحت جائزة (ليزلي

اخضر والكروسي الخالي احتلته شبك العنكبوت والسرير قاعدته من الاسلاك الشائكة والسجادة حفرت فيها الاقدام خريطة العالم وعلاقة الملابس خريطة فلسطين وغيرها من المتعلقات او الاغراض الشخصية التي ترمز الى حالة ما. تعرض حاطوم فيديو ارت في ثلاثة اسمكن في دارة الفنون وابرزها الفيديو في الصالة الرئيسية والذي يتقل في مشكاة مضاءه وتدور لتعكس الاشكال المفرغة فيها وهي عبارة عن اشكال جندي اسرائيلي يصوب رشاشه تجاه طفل فلسطيني ولدت ملى حاطوم في بيروت العام ١٩٥٢ لعائلة فلسطينية. اقامت منذ العام ١٩٧٥ في لندن وعملت فيها. ذهبت إلى لندن في زيارة ميدانية ولكن اندلاع الحرب الأهلية اللبنانية منعها من العودة، بعد أن أتمت دراستها في (كلية بيام شو للفنون)

الأردن/ الوكالات  
عرضت الفنانتان الفلسطينية منى حاطوم والإيرلندية جين فريري في دارة الفنون/عمان تظاهرة فنية تألفت من التجهيزات الفراغية والفيديو ارت والمجسمات والاعمال الانشائية، عبرت عن نكبة الشعب الفلسطيني المستمرة، والنجربة بمظلية جغرافيا تشكيلية عن الوطن الفلسطيني والمهجرين ومتعلقاتهم وخرائط الوطن. حسنت الفنانة حاطوم في العرض تشكيلات فنية منفصلة، يحمل كل تشكيل فكرة ما فالطاولة التي تحمل فوق سطحها رمانات يدوية تقابل وأخرى شبيهة بالاوناني هي عن فكرة الحرب والخرائط عن المدن بغداد وبيروت هي أيضا عن مدن طالتها الحروب وقست عليها فيما الحقيقة المعلقة، الجدار او الساتر الترابي او المراس فقد نما عليه العشب وبات

